عقوبة. ولكنها لم تتوافر فيها شروط تنفيذ هذه العقوبة.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه « إغاثة اللهفان » طرفا من تعزيرات سيدنا عمر رضي الله عنه منها أنه كان يحلق الرأس. وينفي. ويضرب. ويحرق حوانيت الخمارين وقد اتخذ درة يضرب بها. واتخذ دارا للسجن.

وبحسبنا هذا القدر من الحديث عن « التدابير الزجريه والوقائيه في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها. وأثر ذلك في منع الجريمه».

وقد تبين لنا مما سبق أن الإسلام قد بلغ الغاية في ذلك. وأن تطبيق التشريع الإسلامي جملة في أمة مسلمة يثمر أطيب الثمرات في الزجر عن الجريمة.

وقد لمسنا ذلك واقعا ملموسا طالما كان المسلمون يعيشون في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وقد امتد ذلك لقرون طويلة في أنحاء البلاد الإسلاميه فسعد المسلمون في هذه القرون بإسلامهم. حتى داهمهم الغزو الفكري والعسكري وحكموا بغير ما أنزل الله في كثير من البلاد الإسلاميه. فشقوا بالبعد عن شريعة الله وختاما أسأل الله للمسلمين توفيقا وسدادا وهداية ورشادا ورجوعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل.

الصبر في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه وبعد.

فالصبر من أبرز الأخلاق القرآنيه التي عني بها القرآن الكريم وحث عليها وقد ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من غيره من الأخلاق الإسلاميه.

يقول الإمام الغزالي: «ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً»(١) . وينقل ابن قيم الجوزيه في كتابه « مدارج السالكين » عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: « الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا» (٢).

---

(١)ـ إحياء علوم الدين حـ٤ ص٦١.

(٢)ـ ـ مدراج السالكين حـ٢ ص١٥٨.

والصبر لغة: هو حبس النفس عن الجزع. وقيل: هو: الحبس والكف في ضيق قال تعالى: ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه** ﴾ (الكهف:٢٨). أي احبس نفسك معهم.

والصبر شرعا: ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة.

وقد ذكر الصبر في القرآن على ستة عشر نوعا منها الأمر به مثل قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا** ﴾ (آل عمران: ٢٠٠). ومنها النهي عن ضده كقوله تعالى: ﴿**فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم**﴾ (الاحقاف: ٣٥).

ومنها الثناء على أهله: مثل: ﴿ **الصابرين والصادقين والقانتين** ﴾ (آل عمران:١٧).

درجات الصبر في القرآن

الصبر في القرآن ثلاث درجات.

الأولى: الصبر عن المعصية. بتركها.

الثانية: الصبر على أداء الطاعات. بالمحافظة على أدائها كاملة غير منقوصة.

الثالثة: الصبر في البلاء. بعدم السخط والجزع. مع الرضا بقدر الله عز وجل.

ثمرات الصبر التي ذكرها القرآن الكريم والسنة النبوية شارحة القرآن الكريم

ثمرات الصبر لا تحصى عددا. وقد ذكر القرآن الكريم طرفا منها.

وذكرت السنة طرفا آخر منها. والسنة هي شارحة القرآن. وهي جزء من وحي السماء الذي أوحي إلى رسول الله ﷺ. غير أنها أوحي إليه معناها فقط وعبر عن المعنى الموحى إليه بألفاظ من عنده.

فمما نص عليه القرآن من ثمرات الصبر أنه يعين على أداء الطاعات. قال تعالى: ﴿ **فاذكروني أذكركم واشكروني ولا تكفرون** ﴾ (البقرة:١٥٢).

والذكر والشكر وعدم الكفر طاعات. ثم قال سبحانه: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** ﴾ (البقرة ١٥٣).

فعقب الأمر بالذكر والشكر والنهي عن الكفر. بالأمر بالاستعانه بالصبر والصلاه

والصبر كذلك يثمر تحمل البلاء ينزل بالانسان. فيزلزل بنيان غير الصابر وقد يقضي عليه بالأمراض المختلفه من شلل أو جنون. وقد يؤدي البلاء ينزل بغير الصابر الى الانتحار. وكل ذلك شائع بين غير الصابرين

أما المسلم الذي يصبر على البلاء. فهو في أمان من هذه البلايا. ثقه منه في الله. وواسع رحمته. وعظيم مثوبته. على ما نزل به من بلاء وعظيم ما عند الله من خير للصابرين في دنياهم وأخراهم.

يقول تعالى مشيرا الى ذلك كله: ﴿ **ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾ (البقره: ١٥٥، ١٥٧).

فقد جمعت هذه الآيات بين الوان من البلاء بين الخوف. وهو متعدد الأشكال والألوان. فهو يتسع للخوف من الأعداء. والخوف من الأمراض. والخوف من المجهول. وغير ذلك

والجوع خطره معروف. والكثير من الناس في زمننا هذا وفي غيره من الأزمان يموتون من الجوع. ويتعذب الكثيرون من الجوع. وإن لم ينتهي بهم الى الموت ونقص المال بالخساره في التجاره والصناعه والآفات في الزراعه معروف. ونقص الأنفس بفقد الأحبه بالموت. وفقد بعض أعضاء الجسم وقواه بالمرض. كل ذلك واقع وشائع بين الناس ثم تذكر هذه الآيات أن علاج جميع الحالات السابقة التي تنزل بالإنسان فتزلزل بنيانه وقد تقضي عليه.

أن علاجها بالصبر. فمن صبر ظفر. والله سبحانه وتعالى يقول بعد ذكر ما يمتحن به عباده من ألوان البلاء يقول: « وبشر الصابرين» بشارة يثمرها الصبر. والبشارة من الله عز وجل للصابر دونها كل بشارة من العبيد من الملوك في الدنيا ومن دونهم. فالبشارة تقاس بالمبشر بها وبشارة من الله الملك الحق المبين الذي لا تنفد خزائنه.

دونها كل بشارة من مخلوق. ولو كان ملكا متوجا. هذا مع قوله سبحانه: ﴿ **إن**

الله مع الصابرين ﴾ (البقره :١٥٣). ومعية الله تذهب بكل أثر للحزن. قال تعالى يحكي ما قاله الحبيب المصطفي ﷺ لصديقه في الغار أثناء الهجرة. وقد أحاط الكفار بالغار: يقول تعالى «لا تحزن إن الله معنا».

فمعية الله تذهب بالحزن من القلوب. وتذهب بالخوف منها كذلك. وتملأ القلوب أمنا وأمانا ورضا واطمئنانا.

والصابر إذا نزلت به مصيبة عبر عن صبره الذي وقر في قلبه بقوله: « إنا لله وإنا إليه راجعون ». ومع تلك العقيدة التي يمتلئ بها قلب المسلم الصابر بأن الكل خلق الله وأن كل مخلوق لا بد راجع إلى مولاه. مع تلك العقيدة يمتلأ قلب المؤمن رضا عن قضاء الله وقدره. فلله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار.

ويذكر الله سبحانه في تلك الآيات أن الصابرين يفوزون بثلاث ثمرات. أولاها: أنهم عليهم صلوات من ربهم أي غفران من الله لهم وثناء عليهم. وثانيها: أنهم عليهم رحمة من ربهم وهي ما يكون مع المصيبة من لطف الله بهم.

ثالها: أنهم مهتدون. إلى الحق والصواب فيما ينبغي عمله في أوقات الشدائد. فلا يستحوذ الجزع على نفوسهم. ولا يذهب البلاء بالأمل من قلوبهم.

هذا ومن ثمرات الصبر محبة الله للصابرين.

قال تعالى: ﴿ وكأين من بني قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

ومحبته تعالى للصابرين تتسع للخير كله. وهل وراء محبة الله لعبده مطلب. بعد إذ ظفر بمحبة الملك الحق المبين. قيوم السموات والأرض.

فهو سبحانه لحبه لهم يوفيهم أجورهم بغير حساب. قال تعالى: ﴿ إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (الزمر: ١٠).

وهو سبحانه يضمن النصر لهم. قال تعالى: ﴿ بلي إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ (آل عمران: ١٢٥).

فكل جيش إسلامي في كل زمان ومكان اتصف بالصبر وهو يستلزم الثبات

والتضحية وعدم الفرار.

واتصف كذلك بالتقوي. وهي أداء الطاعات وترك المنهيات. مع الإيمان الكامل بالله عز وجل. ومن الطاعات بذل الجهد في إعداد السلاح والرجال امتثالا لأمر الله عز وجل: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم».

واتصف أعداءه بالكبرياء والغطرسة والكفر.

آنذاك ينصر الله عز وجل جنده من المسلمين. علي أعدائهم من الكفار ويمدهم بأسباب النصر من عنده. فتنزل ملائكة السماء لنصرة المسلمين كما نزلت في بدر وأحد وغيرهما من المعارك الإسلاميه.

وهو سبحانه لحبه للمسلمين الصابرين يجعل منهم أئمة لقيادة غيرهم قال تعالي: ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ﴾ (السجدة: ٢٤).

فهم بصبرهم صاروا من أهل العزائم. وأهل العزائم هم أهل القيادة الحكيمة قال تعالي: ﴿ وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ (آل عمران: ١٨٦).

والجمع بين صفتي الصبر والتقوي يثمر الخير كله. فهو يثمر نصر الله لمن اتصف بالصبر والتقوي في مواجهة أعداء الله. كما تقدم في قوله سبحانه: ﴿ بلي إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ (آل عمران: ١٢٥)..

وهو يثمر أيضا إبطال كيد الأعداء. قال سبحانه: ﴿ إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سئة يفرحوا بها. وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا. إن الله بما يعملون محيط ﴾ (آل عمران: ١٢٠).

فالمراد بالحسنة هنا حسن حال المسلمين من الرخاء والقوة. والسيئة: هي سوء حال المسلمين من فقر وضعف. يفرح الكفار بفقر المسلمين وضعفهم. ويحزنون إذا عم الرخاء بلاد الإسلام وإذا صار المسلمون أقوياء يملكون من السلاح ما يستطيعون به ردّ الأعداء عن بلادهم.

وإذا رأوا الرخاء يعم البلاد الإسلامية . ورأوا في المسلمين قوة تستطيع الدفاع

عنهم. إذا رأوا ذلك كادوا للأمة الإسلاميه. كما يحدث الآن مع العراق. وكما حدث من قبل مع الدولة العليه دولة آل عثمان وكما حدث مع محمد علي باشا.

ويحمي المسلمين من كيد الأعداء اعتصامهم بالصبر والتقوى. التي تتسع لأداء جميع الطاعات. وترك جميع المحرمات. وإعداد ما يستطيعون من السلاح.

كما قال سبحانه في الآية السابقة:« إن تمسسكم حسنة تسؤهم. وإن تصيبكم سيئة يفرحوا بها. وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا. إن الله بما يعملون محيط »

وعلمه سبحانه المحيط بكيدهم للمسلمين. والذي يترتب عليه إبطال كيدهم للمسلمين يبطل سبقهم في مجال استكشاف أرضنا بطائراتهم. وسبقهم في مجال الأسلحة النوويه والميكروبيه.

ومن له بحرب الله يدان؟؟؟. اللهم لا أحد.

ومن أهم ثمرات الصبر أنه يمنع الكثير من الشر بين الأفراد والجماعات.

فإن الإنسان إذا غضب كان قياده بيد الشيطان. والشيطان للإنسان عدو مضل مبين فإذا اعتصم بالصبر وكظم غيظه فوت على الشيطان حظه من الإضرار به وبغيره يقول ﷺ: « ليس الشديد بالصرعه إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . رواه البخاري بسنده في صحيحه حـ ٨ ص٣٤ كتاب الأدب.

ويقول المولى سبحانه وتعالى:﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ (فصلت: ٣٤، ٣٥).

ومن ذا الذي يستطيع دفع الإساءة بالإحسان إلى من أساء إليه إلا من اتصف بالصبر الكامل. وحظه من الخير العاجل في دنياه والآجل في أخراه كما قال تعالى: ﴿**حظ عظيم**﴾. ويكفي من حظه العاجل في دنياه أن تنقلب عداوة من أساء إليه ظالما له نتيجة حسده له إلى محبة كما قال سبحانه:« فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

وقدر ربي المولى عز وجل رسله وأنبياءه بالصبر

قال عز من قائل: ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم** ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

فمن سننه سبحانه أن يربي رسله وأنبياءه بالصبر على تحمل المكاره.

وأولوا العزم من الرسل هم سادة الأنبياء والمرسلين.

وهم سيدنا محمد. وابراهيم. وموسى. وعيسى. ونوح. عليهم الصلاة والسلام وقد وصف الله عز وجل الكثير من أنبيائه ورسله بالصبر.

قال تعالى: ﴿ **وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين** ﴾ (الأنبياء: ٨٥).

وقال تعالى عن سيدنا أيوب: ﴿ **إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب** ﴾ (ص: ٤٤).

والصبر مع التقوي يوصل صاحبه إلى مقام الإحسان. وهو من أعلى المقامات كما في حديث جبريل. قال تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام ﴿ **قال أنا يوسف وهذا أخي قَد مَنَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ (يوسف: ٩٠).

والصبر صمام الأمن للمجتمعات.

فبالصبر تتماسك المجتمعات. لأن الأفراد إذا كانوا موصوفين بالصبر. كان المجتمع كله موصوفا بالصبر. والصبر دواء لإصلاح المجتمع وأفراده.

قال تعالى مشيرا إلى ذلك: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** ﴾ (البقرة: ١٥٣).

والصبر مفتاح الخير في الدنيا والآخرة.

قال ﷺ: « من يرد الله به خيرا يصب منه » رواه البخاري بسنده في صحيحه حـ٧ ص١٤٩. كتاب الطب.

والمراد: يصب منه ويصبر على ذلك. وإلا فلو أصاب منه. ولم يصبر بل سخط وجزع. فإنه لا يصيب بذلك خيرا.

ويظهر أثر الصبر في تكوين الفرد والمجتمع قول حجة الإسلام الغزالي « إن المرء

محتاج إلي الصبر في كل حال. فهو يحتاج إليه في السراء كما يحتاج إليه في الضراء. وهو إليه في السراء أحوج. فالرجل كل الرجل من يصبر علي العافية والصبر علي العافية. بأن يراعي الصابر حقوق الله في ماله بالإنفاق منه في سبيل الخير. وفي بدنه ببذل المعونة للخلق. وفي لسانه ببذل الصدق.

والطاعة تحتاج إلي الصبر. لأن النفس بطبعها تنفر من العبودية.

وللصبر علي الطاعة ثلاثة أحوال.

١ ـ قبل الطاعة. بتصحيح النية. والإخلاص.

٢ ـ وحالة الطاعة. حتي لا يفتر قبل الفراغ منها.

٣ ـ وبعد الطاعة. حتي لا يفشيها ويتظاهر بها.

ويحتاج الإنسان كذلك إلي الصبر عن المعاصي. وعلي الأخص المعاصي التي صارت مألوفة بالعادة.

وذلك كالصبر علي معاصي اللسان. من الغيبة والنميمة والكذب والمراء» راجع «الأخلاق عند الغزالي » للدكتور مبارك ص١٥٤.

وكان سهل بن عبد الله التُستَرى يقول: « الصبر علي العافية أشد من الصبر علي البلاء».

وكذلك قال الصحابة رضي الله عنهم لما فتحت عليهم الدنيا. فنالوا من العيش واتسعوا. قالوا: ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا. وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر.

قال تعالي مشيرا إلي حاجة الإنسان إلي الصبر في السراء والضراء: ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ (الأنبياء: ٣٥).

وبحسبي هذا والله أعلم.